مُناقشَاتُ

انقد ذلك ام نقض ؟
بقلم أحمد كمال زكي

الاستاذ سامي الدروبي غير راض عن بحثي « الله في الفن » لانه على اكبر الظن يذهب مذهبا في الفكر واذهب انا مذهبا اخر ، وربما اراد ان يشعر القارىء ـ وهو صاحب ترجمة « المجمل في فلسفة الفن » لكروتشيه ـ انه قد أوتي من العلم ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فسخر ونقض وانكر و ... سكت ! اما البناء فشيء ينبغي الا نظفر به ، وهو يعلم ان وجهات النظر تختلف وان الحجة تقرع بالحجة وان التلميذ في حاجة دائما الى رأي استاذه يستزيد منه ويهتدي به ويتقدم عن طريقه ...

مثل هذا اللون من النقد اخطر على حياتنا الفكرية مما يظن الاستاذ المعلم ، ولو قد شفعه بالارشاد واستبدل بالتهكم التواضع لكان منه جميل اي جميل ، ثم لو كان قد سبق دون ما اقول الرأي الذي يراه لقبلت ان يتحدث عن كاتب ـ مهما تكن درجته من العلم ـ حديث المؤدب المربي ، ولكنه يكتفي بان يمسك العصا ويفرع ، ثم يجلجل ويهدر ليظل بعد ذلك حيث بدأ اللهم الا اذا كان مديره هو قد زلزل الارض من تحته !

انا لا اريد ان احاسب الاستاذ الناقد على كل ما قال لانه لم يقل شيئا ذا غناء ولكني احب ان اعتب عليه عتبا يسيرا والا فما الداعي ان يأخذ علي سرد اسماء في صفحات تثقل عليه ، ويستبيح لنفسه ان يسوق في نصف صفحة اسماء برجسون وبول فالري وكروتشه ؟ بل هل من العدل ان ينكر علي عرضي للفن والفلسفة والعلم والتاريخ ـ وهي زاد كل كاتب ـ ويتشدق هو بالشعر والموسيقى والرقص والجمال والاستطيقا ! انا على الاقل لم اصح صيحته الهادرة دون ما جدوى : اسألوا برجسون !!

ليعد الاستاذ سامي الى تعقيبه على مقال شاعرنا المبدع نزار قباني ، ولعله يحس انه ـ حتى معه ـ يتعالى ويستكبر فيذكره بشيء قديم .. بفقرات اخذها من كتاب كروتشه ومن ترجمته هو ليقدم بها اول ديوان له ! اريد ان اسأله بصراحة : أيظن ان حديث نزار عن الاستطيقا يستتبع بالضرورة سرد ذلك الحدث القديم ؟

ومع كل فليكن للاستاذ سامي هذا الحق فهو شيء ونحن شيء اخر ، ولنصل معا الى اشياء رآها خطأ فأومأ اليها ومضى ونريد نحن ان يقف عندها ، فأوجست كونت هو الذي بشر بديانة الانسانية ـ كما يقول ـ وليس ليون برونشفيك ، وفرويد لم يقل شيئا مما زعمت انه قال ...

من حقي هنا ان اراجع الاستاذ سامي ، ومرة اخرى اذكره بانه يذهب مذهبا في الفكر واذهب انا مذهبا اخر ، ويؤسفني اشد الاسف ان يكون الخلاف بيني وبينه على اسلوب الفهم والتكيف وعلى نوع الزاوية التي تحدد الطريق ، وما ذنبي على اي حال اذا لم يفهم فلسفة برونشفيك فهمي انا اياها !! وهل كان من الضروري ان اقول له ان هذه الفلسفة انسانية من حيث انها تعنى باشباع حاجات الانسان عن طريق العلم والصناعة ؟ ام هل نفيت عن اوجست كونت هذه الخاصة ليضيفها هو اليه ويسلبها برونشفيك ؟

لست ادري ولكني اعلم ـ وعند الاستاذ سامي مفاتح العلم ـ ان الفلسفة في صورتها العامة قد تحولت الى الانسان منذ القرن التاسع عشر . كونت وبرونشفيك وهيجل وماركس وشيلر وسارتر فلاسفة يبنون آراءهم على ما يشبع حاجة الانسان . ولكن القيمة الانسانية تختلف عند كل ، برونشفيك مثلا لا يحرم الانسان غيبياته والاحساس عنده مجال الرب ، وهيجل يهتم بعقل الانسان قبل اهتمامه بتقدم انسانيته ، وماركس ينشد له عدالة عن طريق الثورة على الطبقات وهكذا ...

لا اريد ان اطيل اذ لا يزال امامنا فرويد ... اعني دحضه رأيي في فرويد ، ولاسق له ما كتبت عنه بالحرف الواحد « فرويد اذ يقول ان الفنان شخص ينصرف عن الواقع بكل ما فيه يبعد هو عن الواقع ، ولا يكفي مطلقا ان يبدع بمجرد اطلاقه العنان لغرائزه » وليس من شك في ان العبارة ذات شقين الثاني منهما يتضمن الرد على مضمون رأي فرويد في مشكلة الابداع ، وهي عنده كما يعرفها الاستاذ سامي ـ ولا شك ـ تلقائية شبقية اساسها الطفولة واللاشعور . انا لا استطيع ان اشرح فالمجال ضيق والامر اوضح من ان يبسط ، ولكني اقول اني لم اسرف ولم اخطىء حين خرجت من قراءاتي لفرويد وعنه بما رأيت ، والا فبم نفسر اللاشعور والطفولة والدوافع الشبقية عند الفنان ؟ فرويد يسلخ الفنان من الواقع ... هذا نفهمه من كل ما كتب ، وما على الاستاذ سامي الا ان يعيد النظر في حصيلته عن ذلك العالم واكبر ظني انه سينتهي الى ما تجمع عليه الازاء فاذا فاته فوت رجعنا الى حيث كنا .. فهو يرى رأيا ونرى نحن رأيا اخر ، والنفوس بعد مشارب والمفاهيم درجات .

وللاستاذ بعد ذلك او قبل ذلك كل احترام وتقدير !

احمد كمال زكي

من الجمعية الادبية المصرية

لا تعطلوا وظيفة النقد ...
بقلم محمد العيساوي الجمني

يظهر لي ان تهمة الناقد الادبي بالذاتية ، بدأت تهمة شائعة ، ممجوجة وصارت من التفاهات المعادة ، المكررة . فهي كتهمة الكتاب الاحرار من طرف المتغربين منا بالشيوعية . فنحن كلما رأينا نقدا حقيقيا ، صريحا ، وكلما رأينا تشريحا لموضوع ، او تبيانا وايضاحا للعيوب والنقائص ، واظهارا للضعف والهزال في آثارنا الادبية سواء كان الاثر : ديوان شعر ، او قصة او غير ذلك من الوان التآليف الادبية ، قامت قيامة اصحاب الشيء المنقود او المحامين عنهم ، وراحوا يمطرون الناقد بوابل من الشتائم ، وبنصيب من التهم المفتعلة ، الواهية الضعيفة ، والخالية من براهين الواقع والحقيقة . وذلك كله لقلب الناقد وجعله ذاتيا محضا ، ورميه بعيوب ، ووسمه بكل نقيصة وقبح . هذه ظاهرة خطيرة ، مخيفة جدا ، يجب على الادباء الشرفاء ، والكتاب الاحرار ، وحملة الرسالة معالجتها ، بشيء من الحكمة والاخلاص ، والنزاهة الادبية ، لان هذه الظاهرة البشعة ، اذا اغضينا عنها النظر ، ولم نعطها ما تستحق من عناية واهتمام ، وتركناها تنمو وتتضخم ، ستعطل في المستقبل القريب وظيفة النقد الادبي ، النقد الذي لا بد لنا منه لتحليل انتاجنا وعرضه

على الغربلة النقدية ، وجعله على محك البحث والموازنة وتقييمه تقييما يتماشى مع الحق والعدالة .

نريد من الكاتب ، او الشاعر ، او القصاص ، ان لا يعتبروا جميعا الناقد انسانا حاملا فؤوسا وهراوات يريد القضاء عليهم . بل من اللائق تصوره باحثا عن الاجادة ، وحاثا على الابداع ، وباعثا على الانتباه، وفتح العين ليكون الانتاج مستكملا اسباب الكمال او قريبا منه ، نحن نريد التعاون بين الكاتب والناقد ، لا الخصومة والشقاق كما نريد من القارىء ، القارىء الواعي ، ان يفهم انه مطلوب منه كقارىء ، كحكم ، ابداء رأيه فى الاثر المنقود ، وفى رأي الناقد له . ومن واجبه كحكم ان لا يميل مع العاطفة ، أي عاطفة ، سواء كانت عاطفة قرابة ، او زمالة او صداقة . يجب ان يتجرد من جميع العواطف والاهواء والاعتبارات ، وان يجعل امامه الحق ، والضمير الادبي النقي . هذه هي رسالة القارىء الواعي بحق . ولكن يظهر ان كثيرا من القراء تأخذهم حمى الصداقة ، او الزمالة ، فيرمون انفسهم فى مستنقع الدفاع العاطفي ، ويبدأون في رمي من خالف زميلهم ، او صديقهم ، بألفاظ جارحة نابية، وبتهم شوهاء كاذبة ، وبعيوب مختلقة مفتعلة .

هذا ما رأيته فى رد الاستاذ الكبير مفيد الشوباشي فى عدد « الآداب » الماضي على نقد للطيب الشريف فى العدد الاسبق « للآداب » لديوان : « اغاني المعركة » للشاعر ابراهيم شعراوي .

كان نقد الطيب الشريف لـ « أغاني المعركة » نقدا واقعيا متوفرة فيه القوانين الفنية للنقد الادبي ، وكانت فى نقده لمسات واشارات وتنبيهات تدل على فهم قريب من العمق ، وعلى معرفة غير قليلة للمذهب الواقعي وليس معنى هذا ان نقد الشريف كان خاليا من العيوب والمآخذ . بل ككل عمل لا بد ان توجد فيه الاجادة الى جانب الضعف والخلخلة .

ولهذا كان على استاذنا الشوباشي ان يتتبع فى انتباه وصدق المواضع التي اخطأ فيها الطيب ، كما يشير الى الاماكن التي اصاب فيها الهدف، ولم يخطيء المرمى ..

هناك اشارة لا بد منها وهي :

ان الطيب الشريف خالف المألوف عند الكثير من النقاد فى بلادنا . بمعنى انه قيم قصائد شعراوي ، بحسب ما فيها من عمق ، واصالة ، وصدق وتجربة ، . كما انه لم يغرق اخاه شعراوي فى بحر من المدح ، والشكر ، ولم يحطه بهالة من الثناء والتمجيد . كما انه حقيقة لم ينافق شعراوي ، ولم يكذب عليه ، بل صارحه بكل ما يعتقد ، وبجميع ما رأى فى القصائد « الشعراوية » وبمعنى ادق ان الطيب اخلص للمسؤولية النقدية وكفى .

والآن لنلق نظرة على رد استاذنا الشوباشي ، ونلمح ما فيه من ذاتية مغرقة ، ومن تجن على الاخ الشريف .

فالاستاذ يقول فى آخر رده ما يلي : « بهذا القول كشف الناقد عن طويته الحاقدة ، لقد بدأ نقده موضوعيا كما قلنا ، فلم يلبث ان انقلب ذاتيا ، اذ غلبته السموم التي كظت نفسه فنفثها بذاءة وغثاء . » هذا انهام صريح بأن نقد الشريف ذاتي . ولكن هل خلا كلامك هذا من «ذاتية» وهل التزمت « الموضوعية » فى ردك ؟ ؟ كيف تطالب بالموضوعية فى النقد وانت تغرق نفسك فى بؤرة الذاتية ؟؟! كيف تفعل ما تنهي عنه غيرك؟ هل نسيت قول المعري : اذا فعل الفتى ما عنه ينهى .. فمن جهتين لا جهة اساء ؟! لماذا لم تحرص على خلو نقدك من هذه الالفاظ « الحقد » و « الذاتية » و « السموم » و « البذاءة » و « الغثاء » ؟؟ ليتك انهيت ردك ، ولم تسجل هذه العبارات الجارحة ، والذاتية المريضة والنعوت الخبيثة !

ويتكرم الاستاذ ببيان الاسباب التي جعلت الطيب الشريف يحقد على شعراوي – فى زعمه – فيقول : « ولا عجب فان هذا الناقد ينافس شاعرنا فى ميدان النظم » اما هذا السبب فلا ادري كيف خطه استاذنا ولم يفكر فيه ؟ هل خلا الميدان – ميدان الشعر الا من ابراهيم شعراوي ومنافسه الشريف ؟ انا اقسم ان الاستاذ الشوباشي عند كتابته هذه الجملة كان غير واع كليا . ويزيد الاستاذ اغراقا فى حمأة الذاتية غير المحمودة فيقول : « وقد اختلفت بهما الطرق ، فسار الاول فى الطريق المظلم فتخبط وسقط وهو بعد يخطو خطواته الاولى » وهنا يحق لي ان اسأل الشوباشي فأقول : أي طريق مظلم تعني الذي سار فيه الطيب الشريف حتى تخبط وسقط ؟؟ ومتى حصل له السقوط والتخبط ؟؟ وهنا يجب علي ان اقول لقراء « الآداب » : ان الطيب الشريف لا زال طالبا فى التعليم الجامعي وفى سنته الثانية على التحديد . فهل يمكن ان نصدر عليه حكما بالتخبط والسقوط ؟ انه كشاب يحاول ان يكتب ، ينقد ، يفهم ، يترجم ، يقرأ . فهل هو وحده الذي مر بهذه التجربة ، وهذه الفترة ، فترة المحاولة ؟؟!

وبهذا ادركنا ، ويدرك القراء ان الاستاذ الشوباشي مغرض فى رده ، حاقد فى تفاسيره ، مخطىء فى الصورة التي رسمها للاخ الطيب . وكأني بالاستاذ يريد التحقير من قيمة الطيب ، ويبرز الى جانب ذلك ابراهيم شعراوي فى صورة شاعر مفلق ، وناقد بصير فيقول : « وسار الثاني فى الطريق السوي فجادت المعيته بالشعر الحي السليم » ونحن نقول للاستاذ الحق فى ان يسبغ على شعراوي ما شاء من الالقاب والصفات العظيمة ، ولكن ليس من حقه المقارنة بين طالب لا زال فى دراسته وبين موظف مثله اذ ان هذه المقارنة باطلة من اساسها بتاتا ..

وخلاصة القول : ان الاستاذ يدعو الى « الموضوعية » ومع ذلك يغرق هو نفسه فى «الذاتية» واقصد القول ان هذه الحملة «الشوباشية» المسعورة الحاقدة ، الهدامة للناشئة الادبية – والشريف منها – يحتم عليك مراعاة الآداب مع قراء « الآداب » .. وارجو ان يكون فى مستقبله موضوعيا ، مخلصا للادب وحده ، وساجدا للحقيقة فقط .. وتاركا ما سوى ذلك ..

القاهرة **محمد العيساوي الجمني**

اخيرا فى جميع المكتبات :

فرنسواز ساغان

فـي كتابها الثـاني

ابتسامة ما...

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر